

قطاع الرياضة التونسي يخسر شبابه الباحث عن فرصة عبر قوارب الموت

توزيع غير عادل للأنشطة الرياضية تعاني منه مدن الجنوب التونسي



أمام تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تونس اختار الرياضيون الشباب خاصة من أبناء المدن المهمشة قوارب الموت والهجرة بطرق غير قانونية أملا في الحصول على فرص أفضل تستجيب إلى تطلعاتهم وأحلامهم، فيما تحاول الحكومة التغلب على هذا التحدي بنشر رياضة المواطنة وتحقيق التوازن في مستوى النشاط الرياضي بين مختلف الجهات.

خالد هودي / أمانة جبران

مدينة تاراغونا الإسبانية سنة 2018 جدا

واسعا في الأوساط الرياضية المحلية. وفرّ آنذاك ثلاثة رياضيين من الوفد التونسي المشارك في ألعاب البحر الأبيض المتوسط، وسجلت هجرة الرياضيين حالات مماثلة في مناسبات سابقة.

تخطيط مسبق

وفيما تشكو السلطات المشرفة من صعوبة المراقبة في ظل تخطيط مسبق لهؤلاء الرياضيين في الهجرة السرية، يؤكد المتابعون على ضرورة معالجة دوافع هذه الظاهرة المقلقة التي من شأنها أن تبعث برسائل سلبية للأجيال الناشئة، كما من شأنها أن تلقي بظلال سلبية على مستقبل المشهد الرياضي. ويحتل قطاع الرياضة مكانة هامة لدى الشباب ويحظى بمتابعة قوية، ويشكل متفلسا لهم في ظل الأزمات التي تعصف بالبلاد على أكثر من صعيد.

وعزى مكرم شوشان المدير العام للرياضة في حديثه لـ "العرب" دوافع هجرة الرياضيين خاصة حين يكون الرياضي من فئة النخبة، إلى ضعف الامتيازات والمواضع المادية الذي يحصل عليه مقارنة بزمنه، وهو ما يحز في نفسه.

وبين أنه يتم "استقطابهم من الدول الأوروبية والخليجية بسبب الإغراءات المالية، وحصولهم على برنامج دعم أفضل". وتابع "في الوقت الذي يضيّق عليهم السبل، تحفز هذه الإغراءات الرياضيين على الهجرة بطرق قانونية أو غير قانونية".

وفي ما يخص الرياضيين من ذوي المستوى الأقل، يجد الكثير منهم في المناسبات الرياضية الدولية ملاذا للقرار بهدف الحصول على فرصة أفضل سواء في الخليج أو أوروبا. ويستبق الرياضي هذه الخطوة بتكوين شبكة من العلاقات تؤمن له فرصة الحصول على عقد عمل مع جمعية رياضية. وقد تكررت مثل هذه الحوادث في رياضة المصارعة والتكواندو.

وتشكل الموازنة بين العناية برياضي المستوى العالي وتحسين ظروف تحضيراتهم وتاطيرهم وما يكلف ذلك من اعتمادات، وبين العناية بالنخبة الشباب وتوفير ظروف الإقامة والإعداد الجيد لها، تحديا أيضا بالنسبة إلى الوزارة التي تعي أن عدم المساواة بين المواهب الرياضية يشجع ضمينا على الهجرة.

وكشف شوشان أن هذا الاستقطاب لا يشمل الرياضيين فقط بل الكوادر الفنية الكبيرة التي تفضل الرواتب الجيدة في أوروبا على رواتب زهيدة في أوطانهم. وتشكو الكوادر الفنية المحلية من ضعف

المنح والأجور التي يتقاضونها مقارنة بالكوادر الفنية الأجنبية الموجودة بالبلاد مما شجع أغلبهم على البحث عن فرص عمل في الخارج.

ومع ذلك، قلل المسؤول الرياضي من أهمية هذه الظاهرة كونها لم زالت محدودة ولا تثير القلق داخل الأوساط الرياضية، كما أن الوزارة ماضية في حملة توعوية داخل الأوساط الشبابية لشرح خطورة الهجرة غير الشرعية. وأردف "نريد أن نحافظ على شبابنا وكفاءتنا في جميع القطاعات، ونبذل جهدا في ذلك".

غياب العدالة الرياضية

تعزو أوساط رياضية ظاهرة هجرة الرياضيين إلى التوزيع غير العادل للأنشطة الرياضية بين المدن، حيث يلاحظ تواجد نواد رياضية في مدن فيما تغيب في مدن أخرى خاصة في مدن الجنوب، الأمر الذي يطرح تحديات حقيقية في هذا القطاع.

وأفاد الناشط في المجتمع المدني المنصف خير بن "ظاهرة الهجرة غير الشرعية ليست بالجديدة في الجنوب التونسي، لعدة أسباب من بينها ضعف الجمعيات الرياضية والهياكل المؤسسية بالبلاد".

وأضاف في تصريح لـ "العرب"، "من حيث الإحصائيات تحتل مدن جرجيس ونطاوين وبنقردان أكبر عدد من المهاجرين، وترتبط هذه الظاهرة بدوافع اجتماعية بالأساس ونظرا إلى أن المهاجرين لهم أقارب في أوروبا".

سعي نحو تحقيق الحلم في أي مكان

البرنامج من خلال اتفاقية مع 350 بلدية لدعم رياضة المواطنة ومنحها للجمع، كما سيفور هذا البرنامج فرصا للعمل".

استغلال الظرف الخاص

وتحوّلت الهجرة غير الشرعية إلى مشروع عائلي في تونس وتشمل كل القطاعات والفئات العمرية، وبعض الأسر تدفع بابنائها نحو البحر بحثا عن أفق أرحب بسبب الفقر الذي يحاصر أكثر من مليوني تونسي، حسب إحصائيات رسمية محلية.

وتشرف المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تقرير سابق له، أن هجرة القصر تحتل المرتبة الثانية في تصنيف المهاجرين، حيث تصدر الأولي بأكثر من 10 آلاف مهاجر خلال العام الماضي، مشيرا إلى تنامي ظاهرة الهجرة السرية انطلاقا من السواحل التونسية، وأنها تشمل إضافة إلى التونسيين أشخاصا من دول أفريقيا جنوب الصحراء.

وتحتل مدينة صفاقس المرتبة الأولى في عدد رحلات الهجرة بنسبة 34.5 في المئة نظرا لوجود شبكات تهريب، وأشخاص مستعدين للهجرة، فيما تحتل محافظة نابل المرتبة الثانية.

وماجر خلال السنوات العشر الأخيرة نحو 65657 تونسيا إلى إيطاليا عبر رحلات غير قانونية، واختفى آلاف آخرون غرقت مراكبهم في البحر، وسجلوا في عداد المفقودين، فيما منعت الوحدات الأمنية التونسية أكثر من 42 ألف مهاجر. وتواصلت عمليات الهجرة غير الشرعية نحو سواحل إيطاليا خلال جائحة كورونا، بالرغم من مخاطر الفايروس وتشديد الرقابة الأمنية في فترة حظر التجول والحجر الصحي.

ويحاول المهاجرون غير الشرعيين وشبكات السفر غير الشرعية، استغلال الظرف الخاص وانشغال السلطات بجهود فرض حظر التجول والحجر الصحي الشامل في المدن، فيما تواصل الأجهزة الأمنية والعسكرية التونسية جهودها في مكافحة الهجرة غير النظامية رغم التأكيد المتواصل على أن المقاربة الأمنية وحدها لا تكفي.

وتزايدت معدلات الهجرة غير الشرعية في تونس منذ ثورة يناير 2011، مستغلة الارتباك الأمني الذي شهدته البلاد، لكنها سرعان ما تراجعت بعد تشديد السلطات الخناق على الهجرة غير القانونية.

وفضلا عن الدوافع الرياضية والاجتماعية، يعتبر عامل الانتقاع عن الدراسة من الأسباب العميقة التي تعوق أزمة الشباب التونسي، حيث كشف رئيس الجمعية التونسية للدفاع عن حقوق الطفل، معز الشريف مغادرة ما يقرب من مليون تلميذ لمقاعد الدراسة.

ضمنها الهجرة السرية. وتراهن الوزارة على توسيع قاعدة ممارسي الأنشطة الرياضية وتعميمها على كافة الفئات الاجتماعية والعمرية وفي أغلب المناطق والجهات خاصة منها تلك التي تقل فيها الممارسة الرياضية عن المعدل الوطني في إطار منظم صلب الجمعيات والنوادي. وتستهدف من خلال رياضة المواطنة تحقيق المزيد من التوازن بين المناطق في هذا المجال، بهدف تحفيز الشباب وثنيهم عن فكرة الهجرة.

وأكد شوشان "أن الوزارة تعمل على برنامج هدفه إيصال الرياضة إلى كل أرجاء البلاد وخاصة المناطق المهمشة". وتابع "سنعمل على تحسين وضعية الملاعب في كل المناطق، وسندعم رياضة المواطنة باستهداف كل الأعمار للأنشطة الرياضية، رغم الصعوبات التي تواجهها". وأوضح "بدانا في هذا

وتابع "تمثيل الفرق الرياضية من مناطق الجنوب التونسي ضعيف في الرابطة الوطنية الأولى لكرة القدم، والبنية التحتية من ملاعب ترابية مهترئة مع غياب الأرضية المعشبية". واستنتج خير أنه "بالتالي لا سبيل لهذا الشباب إلا التفكير في الهجرة لانعتادهم بأن حظوظ تحقيق أحلامهم أفضل في شوارع أوروبا".

وبيّن الناشط المدني أن "أغلب أراضي المناطق الحدودية هي اشتراكية والدولة لم تستثمر فيها، ويرى الشباب أن العديد من أقرانهم قد هاجروا ونجحوا وتمتعوا باستقلالية مالية، وفقرت لهم المدن الأوروبية جانبا من الكرامة وأبسط مقومات العيش".

واستكر "غياب وزارة شؤون الشباب والرياضة كهيكل رياضي يشرف على مشاغل الشباب"، ملاحظا أن "الرياضة شبه غائبة في الجنوب ودور الشباب والرياضة مغلقة تقريبا". واستطرد "إذا لم توفر الدولة الإحاطة اللازمة لهذا الشباب مع تحفيزهم ماديا باعتبارهم ينحدرون من مؤسسات تربية، فلن يجدوا مفرًا من التفكير في الهجرة من مدنهم".

ويشكو الرياضيون الشباب من البطالة وتردي أوضاعهم المالية والاجتماعية، فيما لم تبذل السلطات جهودا كافية لإعادة الثقة في هذا القطاع، ما يهدد بخسارة البلاد مواهبها الشابية.

ويعاني الشباب في المناطق الحدودية الجنوبية من مساواة البيئة والأوضاع التي تمنعهم من ممارسة نشاطهم الرياضي. وكشفت سحر غفاري لاعبة كرة يد (18 سنة) "أنها التحقت بالجمعية النسائية بمدنين قادمة من جمعية الوفاق الرياضي بتطاوين دون عقد مادي أو رياضي".

وأضافت غفاري في تصريح لـ "العرب"، "أفكر في الهجرة نظرا لصعوبات تعترضني منها المادية والاجتماعية بالخصوص، وتصعب ممارسة الهواية أو الرياضة في هذه المدن".

وتابعت "أبذل جهودا كبيرة لتحدي المصاعب التي تعترضني يوميا لأنني متشبعة بالرياضة، فضلا عن مشاكل التوفيق بين الجانبين الرياضي والأكاديمي".

ودعت اللاعبة مؤسسات الدولة وفي مقدمتها المندوبيات الجهوية للشباب إلى "ضرورة التدخل العاجل وتوفير الحد الأدنى المطلوب من الدعم كالحوافز والأزياء والتجهيزات".

بالرغم من الانتقادات والصعوبات، تؤكد الحكومة حرصها بشكل دائم على تشخيص وضع قطاع الرياضة والوقوف على أهم التحديات ونقاط القوة والضعف.

ونشرت وزارة الرياضة والشباب دراسة أوضحت فيها استراتيجيتها لمعالجة نقائص ومشاكل القطاع من

وتابع "تمثيل الفرق الرياضية من مناطق الجنوب التونسي ضعيف في الرابطة الوطنية الأولى لكرة القدم، والبنية التحتية من ملاعب ترابية مهترئة مع غياب الأرضية المعشبية". واستنتج خير أنه "بالتالي لا سبيل لهذا الشباب إلا التفكير في الهجرة لانعتادهم بأن حظوظ تحقيق أحلامهم أفضل في شوارع أوروبا".

وبيّن الناشط المدني أن "أغلب أراضي المناطق الحدودية هي اشتراكية والدولة لم تستثمر فيها، ويرى الشباب أن العديد من أقرانهم قد هاجروا ونجحوا وتمتعوا باستقلالية مالية، وفقرت لهم المدن الأوروبية جانبا من الكرامة وأبسط مقومات العيش".

واستكر "غياب وزارة شؤون الشباب والرياضة كهيكل رياضي يشرف على مشاغل الشباب"، ملاحظا أن "الرياضة شبه غائبة في الجنوب ودور الشباب والرياضة مغلقة تقريبا". واستطرد "إذا لم توفر الدولة الإحاطة اللازمة لهذا الشباب مع تحفيزهم ماديا باعتبارهم ينحدرون من مؤسسات تربية، فلن يجدوا مفرًا من التفكير في الهجرة من مدنهم".

ويشكو الرياضيون الشباب من البطالة وتردي أوضاعهم المالية والاجتماعية، فيما لم تبذل السلطات جهودا كافية لإعادة الثقة في هذا القطاع، ما يهدد بخسارة البلاد مواهبها الشابية.

ويعاني الشباب في المناطق الحدودية الجنوبية من مساواة البيئة والأوضاع التي تمنعهم من ممارسة نشاطهم الرياضي. وكشفت سحر غفاري لاعبة كرة يد (18 سنة) "أنها التحقت بالجمعية النسائية بمدنين قادمة من جمعية الوفاق الرياضي بتطاوين دون عقد مادي أو رياضي".

وأضافت غفاري في تصريح لـ "العرب"، "أفكر في الهجرة نظرا لصعوبات تعترضني منها المادية والاجتماعية بالخصوص، وتصعب ممارسة الهواية أو الرياضة في هذه المدن".

وتابعت "أبذل جهودا كبيرة لتحدي المصاعب التي تعترضني يوميا لأنني متشبعة بالرياضة، فضلا عن مشاكل التوفيق بين الجانبين الرياضي والأكاديمي".

ودعت اللاعبة مؤسسات الدولة وفي مقدمتها المندوبيات الجهوية للشباب إلى "ضرورة التدخل العاجل وتوفير الحد الأدنى المطلوب من الدعم كالحوافز والأزياء والتجهيزات".

بالرغم من الانتقادات والصعوبات، تؤكد الحكومة حرصها بشكل دائم على تشخيص وضع قطاع الرياضة والوقوف على أهم التحديات ونقاط القوة والضعف.

ونشرت وزارة الرياضة والشباب دراسة أوضحت فيها استراتيجيتها لمعالجة نقائص ومشاكل القطاع من



مكرم شوشان
سندعم رياضة المواطنة رغم الصعوبات

سحر غفاري

أفكر في الهجرة بسبب الصعوبات المادية والاجتماعية

ويسيطر شيخ الهجرة على عقول الناشئة أكثر من أي وقت مضى جراء ضعف المراقبة والاهتمام العائلي والأكاديمي، فضلا عن ترهل البنية التحتية للنوادي والجمعيات الرياضية والثقافية التي أصبح وجودها كعدمه. وتعاني المدن الداخلية من التهميش وضعف البنية التحتية والاقتصادية، بالإضافة إلى تواصل غياب دور الدولة المشارح المشجعة على النشاط الرياضي.

وتتواتر في تونس من فترة إلى أخرى حوادث الهجرة والتي يشارك فيها رياضيون شباب، وعلى سبيل المثال اختارت الشابة أنس الزواوي وهي لاعبة كرة يد أحد قوارب الموت سنة 2019 بعد أن عانت سنوات من البطالة لتلتحق حتفها بعد ذلك في حادث مأساوي.

على غرار اللجوء إلى قوارب الموت، يستغل بعض الرياضيين مشاركتهم في فعاليات دولية للبقاء في الدول التي تحتضنها بشكل غير نظامي أملا في الحصول على فرصة مغربية والإنصواء تحت فريق رياضي يستجيب إلى تطلعاتهم. وسبق أن أشارت حادثة فرار بعض الرياضيين التونسيين المشاركين في الألعاب المتوسطية التي احتضنتها



الكوادر الفنية تعاني المشكلة نفسها